العوامل المغذية لثقافة العنف
وحلولها من منظور رسائل النور

أشرف عبدالرافع محمد الدرفيلي(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، سبحانه لا مانع لما وهب ولا معطي لما سلب، خلق الناس أحراراً وأرشدهم إلى أكمل الآداب، وفتح لهم من خزائن جوده ورحمته ولطفه وعفوه ومغفرته وكرمه كل باب، وبعث فيهم رسولاً منهم ليزكيهم ويعلمهم الكتاب، وأنار بمعرفته قلوب أحبابه الطائعين فأدركوا الحقائق وطلبوا الثواب.

إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب

إنه لحري بالأمم الحية، أن تستذكر عظماؤها، ورجالاتها الذين عاشوا ظروفها، ووعوا حاجاتها في فترة من الزمن، وعملوا ما بوسعهم من أجل أن ينقلوا واقعها إلى مستقبل مشرق تصبوا إليه، تاركين إشعاعات فكرهم النيرة، على كل عملٍ يزاولونه، وبصمات أصابعهم الواضحة، في كل نشاط يشتركون فيه.

إن تذكر هؤلاء الرجال، وتدارس حياتهم وأفكارهم، ومعرفة خصائصهم، والتعرف على نشاطاتهم يزيد في عمر ذاكرة الأمة، ويضيف بعداً فكرياً إلى خصائصها، ومعرفة ظروفها، والواقع الذي تعيشه والمستقبل الذي تنشده وتهفوا إليه.

وهذا ما يلاحظ في المصلحين العظام، والأئمة الأعلام، ومن بينهم بديع زمانه، وعلامة الدنيا، ومنبع صفاء الفكر المعاصر، الإمام سعيد النورسي.

(*) إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف/ماجستير الفلسفة الإسلامية/مصر.ashrafrafaa@yahoo.com

إن الإمام بديع الزمان النورسي علم من أعلام الفكر الإسلامي، الذين ساهموا في العطاء لهذه الأمة في وقت اشتدت فيه ضربات الأعداء وكيد الكائدين.

والنورسي اسم تجسد في ذاته جميع ما أطلق عليه من ألفاظ:-

فهو سعيد اسماً ومعنى، وبديع زمانه فكراً وجهاداً وتضحية، ونور شع ليمحو الظلام الدامس الذي زحف إلى عقلية بلد إسلامي، لا مفر لها إلا التشبث بأنوار عقليته، وتوجيهاته، وثروته العلمية.

والأمة الإسلامية وهي أمة "اقرأ " أحوج ما تكون إلى معرفة رجالها، الذين قاوموا كل سلبية وواجهوا كل انحراف، وخاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه المتاهات، واختلطت المفاهيم والمسميات، فهي في أمس الحاجة إلى دراسة أفكار رجالها الإصلاحيين المجددين، وتنهل من عطاء علمائها الفياض.

وتلح الحاجة، بل وتفرض ذلك، بسب ما تعانيه البشرية في زماننا هذا، من تنامي ظاهرة مرضية غريبة تتسارع وتيرتها إلى مستويات خطيرة، أضحت تهدد أمن الأبرياء في مشارق الأرض ومغاربها، وهي ظاهرة العنف والإرهاب، وما يقترن بها من أعمال همجية ووحشية فظيعة، وما يحصل بسببها في كثير من بلدان العالم، من ترويع وتشريد وتخريب واختطاف واغتيالات وتفجيرات وإراقة دماء وهدم للمباني وتلف للأموال، كل ذلك بلا رقيب ولا حسيب داخلي، ولا وازع إيماني أو أخلاقي.

فمتى حصلت هذه الآفات، سلبت حرية الأبرياء وإنسانيتهم، وأزالت راحة البال منهم، وحرمتهم من حياة آدمية حرة كريمة.

لهذا نجد أن الدين الإسلامي الحنيف، حث على ضرورة الحرية الإنسانية وتحقيق الأمن، ونهى عن كل ما يعيق حرية الحركة والتنقل والصناعة والاقتصاد والعمل، أو يسيء إلى الحرث والنسل، من أعمال التخريب والعنف والفساد، فقال تعالى ﴿اعْبُدُوا اللهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (العنكبوت:٣٦)

وقد قص الله تعالى في القرآن الكريم، ما عاقب به الأمم السابقة لما طغت واستبدت، وانتهجت مبدأ العنف والجحود، فقال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ . الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ *

وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (الفجر:٦-١٤)

وليس هذا فحسب، بل يؤكد القرآن على تحقيق الأمن وحفظ وصيانة الأنفس وحمايتها من التلف وحماية حرياتهم من أي عنف.

ولهذا فإن الله تعالى نهى نهياً شديداً عن قتل النفس البريئة بغير حق، فقال تعالى ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (المائدة:٣٢)

والعنف في الحقيقة لا يصدر في الغالب إلا من شخصية متعصبة وغير متزنة، ومن نفس مشوشة ومنفعلة بسب قيادة الشيطان لها، ومن قلب لم يلامس مبادئ عقيدة صحيحة، ولم يذق حلاوة الإيمان بالله.

دور الإمام النورسي الإصلاحي بعيداً عن دائرة العنف :

وفي ضوء هذه التوجيهات الشرعية السابقة، وبناءاً على قناعاته، سعى النورسي إلى إعلان قراره برفضه لجميع مظاهر العنف وتأييده للأمن والسلام، ومساندته للحرية الشرعية والحوار، ويتجلى ذلك من خلال ما سجله في جميع رسائله: "ليهلكني الله - ثلاث مرات - إن لم اكن قد خدمت الأمن العام لهذا البلد أكثر من ألف مدير أمن واكثر من ألف مدع عام.."[١]

وسعى النورسي إلى بيان أن ربانية التشريع الإسلامي السمح وواقعيته، قضت أن "تضع أعظم دستور للعدالة المحضة، التي تقرر: أنه لا يهدر دم بريء، ولا تزهق روحه، حتى لو كان في ذلك حياة البشرية جمعاء".[٢]

والباحث في تاريخ الحركات الإصلاحية، سيستقر به الحال، إلى وجود اختلاف وتنوع في مداخل الحركات الإصلاحية من أجل الإصلاح، واختلاف وتنوع في الأدوات والأساليب، وهذا يبين أن قضية الإصلاح .. ومن أين يبدأ؟ قضية شائكة لأي مصلح.

---

(١) بديع الزمان سعيد النورسي: صيقل الإسلام ، ص ٣٣٧ .

(٢) بديع الزمان سعيد النورسي: سيرة ذاتية، ص ٣٨٧ .

فمنهم من رأى أن الإصلاح الديني يتداخل مع السياسة تداخلاً عميقاً، كالدعوات الوهابية والسنوسية ويلحق بركابهم عبدالحميد الزهراوي، وجمال الدين الأفغاني، وذلك لا يخلوا من التداخل في دوائر العنف.

وهناك طرف - وهو ضعيف - يرى: "أن الإصلاح يكمن في الدولة، وليس عن طريق الدين"[١] و"أن الإسلام دين لا دولة"[٢] وذلك الإصلاح قائم في حقيقته، وجوهر مضمونه، على ما يسمى بالعنف السياسي.

وهناك من يرفض اتخاذ السياسة طريقاً للإصلاح، حيث أن الإصلاح الفوقي تتولد عنه مشاكل لا حصر لها وخاصة إذا كانت الآراء الإصلاحية لا تتوافق مع أهداف الساسة، وتتعارض مع مطامعهم، ومن هؤلاء الإمام محمد عبده، والإمام النورسي.

ولكن ما يتميز به النورسي عن جميع الحركات الإصلاحية شيئين:

أولاً: أن أغلب الحركات الإصلاحية استخدمت العنف من أجل فرض آرائها كواقع لا يقبل النقاش والمعتدلة منها تثير القلاقل وتهيج المشاعر لدى العامة، من أجل أن توصل رسالة لمن تعارضهم "نحن هنا" دون الالتفات إلى ما قد يلحق بالأبرياء من بطش الساسة وسحل العسكر.

أما النورسي فإنه سار على المنهج الإسلامي المعتدل الصحيح، الذي بذر به حضرة النبي صلى الله عليه وسلم بذور التوحيد الحكيم، فسيطر على القلوب والعقول بمنهجه الإصلاحي القويم، الذي أرساه رب العالمين في كتابه الكريم ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل:١٢٥)

لذا لم يثبت عنه أنه حرض أو أثار القلاقل أو تحدث بعبارات تهيج المشاعر، حتى في أوقات "انسحاب البعض (من أصحاب العوائل وذوي الموارد القليلة) وتخليهم عن

---

(١) ا. د/ محمد ممدوح علي: الأخلاق والسياسة في الفكر الإسلامي والليبرالي والماركسي، ص١٥٩، الهيئة المصرية للكتاب ٢٠٠٦م ، مصر .

(٢) المرجع السابق نفسه : ص ١٥٦.

رسائل النور بسبب ما يلاقونه من عنف وضيق وأضرار لحقت بهم"[١] من الساسة والماسونيين، بل إنه سجل في سيرته أنه لم يؤذي حتى نمله.

بل إنه يؤكد أنه لم يستخدم العنف كوسيلة للثأر حتى ممن ضايقوه، فيقول: "إن أصدقائي وأحبابي الذين يلاحظون راحتي وأحوالي، يستغربون من إيثاري الصمت وتجملي بالصبر تجاه كل مصيبة تنزل بي فيتساءلون: كيف تتحمل الضيق"[٢]

فيجيب: "إن العنت الذي يذيقني إياه أهل الدنيا، والأذى والتضييق علىَ منهم، إن كان تجاه نفسي القاصرة الملطخة بالعيوب، فإني أعفو عنهم، لعل نفسي تصلح من شأنها بهذا التعذيب فيكون كفارة لذنوبها، فلئن قاسيت من أذى الدنيا المضيفة، فأنا شاكر ربي، إذ قد رأيت بهجتها ومتعتها.

ولكن إن كان أهل الدنيا يذيقونني العذاب لقيامي بخدمة الإيمان والقرآن، فالدفاع عن هذا ليس من شأني وإنما أُحيله إلى العزيز الجبار.

وإن كان المراد من ذلك التضييق: إفساد توجه الناس إليّ، والحيلولة دون إقبالهم عليّ، أي للحد من الشهرة الكاذبة، التي لا أساس لها، بل هي السبب في الرياء وإفساد الإخلاص...، فعليهم إذن رحمة الله وبركاته، ولكن إن كان قصدهم من التهوين من شأني وإسقاطي في أعين الناس يخص الحقائق القرآنية التي أقوم بتبليغها، فعبثاً يحاولون".[٣]

فالنورسي دائماً يعمل تحت مظلة "الشريعة الحقة، لا كما يطالب بها المتمردون"[٤] الذين يبذرون العنف باسم الدين.

بل باسم الدين كان النورسي يعمل على قلع جذور العنف "وتهدئة المشاعر المتهيجة"[٥] ومثال ذلك: "ما فعله بتهدئة الطلاب في جامع بايزيد"[١] و"تهدئته للجنود الثائرين في أحداث ٣١مارت".[٢]

---

(١) بديع الزمان سعيد النورسي: الشعاعات ، ص ٣٨٩ .

(٢) بديع الزمان سعيد النورسي: المكتوبات ، ص٧٩ .

(٣) بديع الزمان سعيد النورسي: المكتوبات ، ص ٨٤-٨٥.

(٤) بديع الزمان سعيد النورسي: صيقل الإسلام ، ص ٤٤٠.

(٥) بديع الزمان سعيد النورسي: صيقل الإسلام ، ص٤٤٤ .

وكان النورسي يعمل دائماً على أساس مبدأ: "انظر إلى الأحسن من كل شيء".[٣]

ثانياً: أن النورسي لم يبدأ بحركته الإصلاحية من موقع عاجي، أو يلقي الأوامر لأتباعه ويقوموا بتنفيذها بل كان ينصح نفسه أولاً، فيقول: "إني أخاطب نفسي في نصائحي لأني أرى نفسي أحوج الناس إلى النصيحة"[٤]

هذا بالإضافة إلى شيئين:

- أنه رأى أن التخريب بدأ في القلب، ومن أجل ذلك بدأ الإصلاح من القلب، ليبعد صاحب هذا القلب عن العداوة والحقد والكراهية والعنف.

- يتميز النورسي عن غيره، بأن دعوته الإصلاحية شملت جميع الطبقات حتى المسجونين، بل واستطاع أن يستل عرق العنف والتخريب من نفوسهم، ويخرجهم دعاة صالحين لنفع مجتمعهم، فها هو يخاطبهم: "إخوتي المسجونين الجدد والقدامى: لقد بت على قناعة تامة من أن العناية الإلهية هي التي ألقت بنا إلى هنا وذلك لأجلكم أنتم، لبث السلوان والعزاء الذي تحمله رسائل النور إليكم، وانتشال حياتكم المليئة بالأحزان والهموم من العبثية وعدم الجدوى، وإنقاذ أخرتكم من أن تكون كدنياكم حزينة باكية.

فمت دامت الحقيقة هي هذه ... فعليكم أن تكونوا إخوة متحابين كطلاب النور".[٥]

وكان من الممكن أن يستغل هؤلاء المساجين لإثارة القلاقل والتخريب والعنف وسفك الدماء، ولكن سيره على منهج الإسلام الحنيف، وحبه للسلام والخير للإنسانية، والشفقة والرحمة التي ربى نفسه عليها، جعله لا يفكر مجرد تفكير في هذا الممكن، وجعل جُل همه، هو إصلاح الفرد "الذي له نظر عام وشعور كلي"[٦]

لقد أدرك النورسي أن ميدان الجهاد بالنسبة له، قد انحصر في تربية نفوس الأفراد على الإيمان وغرس القيم - تربية تجعل الإنسان إيجابياً، يعيش في حركة فكرية ونفسية

---

(١) بديع الزمان سعيد النورسي: صيقل الإسلام ، ص ٤٤٥.
(٢) بديع الزمان سعيد النورسي: المكتوبات ، ص٤٤٨-٤٤٩ .
(٣) بديع الزمان سعيد النورسي: الكلمات ، ص ٣٣.
(٤) بديع الزمان سعيد النورسي: الكلمات ، ص٥.
(٥) بديع الزمان سعيد النورسي: الكلمات ، ص١٧٠-١٧١.
(٦) بديع الزمان سعيد النورسي: الكلمات ، ص ٢٥٢..

وجسدية بناءة، بعيداً عن السلوك التخريبي - تربية تؤهل الإنسان للعطاء، وتنمي فيه القدرة على الإنتاج والإبداع، بما تفتح له من آفاق التفكير والممارسة، بعيداً عن ممارسة العنف.

- تربية تعد الإنسان إعداداً استخلافياً ناضجاً، لممارسة الحياة بالطريقة التي يرسمها وخطط أبعادها الإسلام لأن الحياة في نظر الإسلام: عبادة وعمل وبناء وعطاء وتنافس في الخيرات .....،.

- تربية تجعل الشخصية الإسلامية متزنة، لا يطغى على موقفها الانفعال، وأن يشعر المرء دوماً أنه مسئول عن الإصلاح، وأن ينهض بمسؤوليته نحو شاطئ العدل والسلام، بعيداً عن فرض آرائه بالعنف والسلاح.

عدم الزج بطلاب النور أو التحالف مع دوائر العنف :

يتصدر النورسي قائمة زعماء الحركات الإصلاحية في العالم بأسره (العربي والغربي) لرفضه استخدام طلابه ومؤيديه والزج بهم للثأر والعنف، على الرغم من كثرة عددهم الذي يزيد عن " خمسمائة ألف طالب"[١] "فعلى الرغم من كثرة طلاب رسائل النور، ورغم ما في أيديهم إلى هذا الحد من القوة، لم يمسوا الأمن والنظام بشيء"[٢] والدليل: هو "عدم تورطهم طوال عشرين سنة بأية حادثة مخلة بالأمن الداخلي في أي مكان، وعدم تسجيل أي شيء ضدهم، لا من قبل الحكومة، ولا من قبل المحاكم"[٣] ومرجع ذلك ليس من فراغ، بل بسب ما غرسه النورسي في نفوسهم من حب الخير للإنسانية جمعاء، وتحديد الوظيفة الأساسية لهم، بأنهم ضباط أمن معنَويون، وأن واجبهم ليس إنقاذ إيمانهم فقط، بل وإنقاذ إيمان الآخرين.

ويبين من خلال إرشاداته: "بأن وظيفتنا هي العمل الإيجابي البناء، وليس السعي للعمل السلبي الهدام"[٤] "وفي الداخل ينبغي الوقوف أمام التخريبات المعنوية بشكل إيجابي بناء، وبالإخلاص التام"[٥]

---

(١) بديع الزمان سعيد النورسي: سيرة ذاتية ، ص٤٤٧،

(٢) بديع الزمان سعيد النورسي: الملاحق ، ص١٦٥.

(٣) بديع الزمان سعيد النورسي: الشعاعات ، ص٣٣١ ، ٤٢٧.

(٤) بديع الزمان سعيد النورسي: سيرة ذاتية ، ص٤٦٩.

(٥) نفسه، ص ٤٧٠، سوزلر للنشر، ٢٠٨م ، القاهرة.

بل ويسجل التاريخ، أن النورسي رفض الانضمام أو الدخول في أي حلف يصدر عنه العنف، أو تراق من خلاله قطرة دم، وعلى سبيل المثال: عدم الانضمام في أحداث الشغب والعنف التي قادها الشيخ سعيد بيران[١]، أو أحداث "مَنَمَن"[٢] "ورفضه لأحداث بتليس، ودخوله لإنهاء حالة العصيان والتمرد".[٣]

ورفضه الدخول في حلف تراق فيه الماء مع "حسين باشا" شيخ عشيرة حيدران، بل عمل على إقناعه بعدم إراقة الدماء، وقال له: تقول عليك عشيرتك جَبُنَ وخاف، ولا يقولوا أراق دماء".[٤]

فالنورسي "كان يسعى دائماً بكل ما أوتي من قوة، لإقامة سد قرآني شبيه بسد ذي القرنين أمام الفوضى والإرهاب"[٥] وكان يعلن دائماً "أن خدمتنا تسعى لإنقاذ الإيمان والنظام والأمن".[٦]

العوامل المغذية لثقافة العنف :

في البداية لابد وأن أقر: بأن التأصيل السابق كان لابد منه ونحن نتحدث عن عوامل العنف وحلولها عند مفكرنا الإمام سعيد النورسي، فلا يمكن أن نتحدث عن العوامل والحلول دون معرفة وبسط موقف النورسي وطلابه (بإيجاز شديد) عن العنف.

أولاً : أسس المدنية الحديثة : تتوافق رؤية الشيخ "محمد الغزالي" مع رؤية الإمام النورسي "بأن التقدم المادي للمدنية الحديثة لم يواكبه تقدم روحي، وأن إنسان العصر الحديث، لا يختلف كثيراً عن إنسان العصر الأول، في غرائزه وشهواته وحبه لإراقة الدماء، والعمل على السطو والسلب.

بل لقد قيل في إنسان هذا العصر: إن عضلاته أكبر من عقله، والحضارة الغربية أتسع علمها وضاق أدبها أو طالت ثقافتها وقصرت تربيتها، فهي الآن تصنع أجيالاً لا

---

(١) نفسه، ص١٨٧ ، ٣٣٨.

(٢) نفسه، ص٨٣٨.

(٣) نفسه، ص١١٨-١١٩.

(٤) نفسه، ص٢٠٨.

(٥) بديع الزمان سعيد النورسي: الملاحق ، ص٢٣٩.

(٦) بديع الزمان سعيد النورسي: سيرة ذاتية ، ص٣١٣.

تعرف إلا الحياة ليومها، والسعار في اقتناص الموجود، والركض وراء المفقود، والانقضاض على من وجد، والازدراء على من فقد".[١]

وهذا ما دعا النورسي للقيام بعملية تشريح لأسس المدنية الحديثة، فوجد أنها مؤسسة على أسس سلبية وضارة، ويستولي عليها الحقد والمنافع الشخصية والاحتيال والأنانية والتكلف والرياء والرشوة والخداع وهي ترتكز على معاني الإرهاب والوحشية والفوضى، ومسيطرة تحت اسم النظام والأمن والإنسانية التي يظهرونها، فحينئذ تتسم الحياة بوقاحة وإهمال أطفالها، وسكر وعربدة نسائها وشبابها، وظلم وتجاوز أقويائها، وبكاء وأنين شيوخها، وكل هذا بسبب بُعدها عن الدين الحق.

ولعل ما تعانيه البشرية (وخاصة المسلمين) من أصحاب المدنيات الحديثة الغربية، من عنف وحروب وسلب للأموال وهتك للأعراض، هو ناتج مما تربوا عليه من أسس مدنيتهم العفنة.

حيث تَبين من خلال ما استعرضه النورسي، أنها أسس مؤسسة على العنف ومغذية له: "فنقطة استنادها هي (القوة) وهذه شأنها (الاعتداء) وهدفها وقصدها (المنفعة) وهذه شأنها (التزاحم) ودستورها في الحياة (الجدال والصراع) وهذا شأنه (التنازع) والرابطة التي تربط المجموعات البشرية هي (العنصرية) وهذه شأنها (التصادم) وخدمتها للبشرية فاتنة جذابة هي (تشجيع هوى المنفعة وإثارة النفس الأمارة) وهذا الهوى شأنه (إسقاط الإنسان من درجة الملائكية إلى درك الحيوانية والكلبية) فهؤلاء المدنيين لو انقلب باطنهم بظاهرهم، لوجد الخيال تجاه صور الذئاب والدببة والحيات والقردة والخنازير، ولأجل هذا فقد دفعت المدنية ثمانين بالمائة من البشرية في أحضان الشقاء"[٢] ومرجع ذلك: هو إهمالهم للحقائق الإيمانية والقيم، وفراغ الجانب الروحي والأخروي عندهم، وتقديسهم للمادة والطبيعة.

ثانياً : التعصب :-

إن الإسلام يمقت التعصب والتشدد، لأنه أسر للإنسان، كما أنه يقضي على كل جديد قبل أن يولد. والمتصفح لرسائل النور، يتبين أن التعصب مصدره الجهل، ولا يولد إلا العنصرية والأنانية والعنف والعناد والمغالاة والهوس والسفسطة.

---

(١) محمد الغزالي: مائة سؤال عن الإسلام ، ص٢٢٣-٢٢٧ ، دار ثابت ،١٩٩٦م ، القاهرة، بتصرف.
(٢) بديع الزمان سعيد النورسي: صيقل الإسلام ، ص٣٥٧، وانظر : ص٥٠١.

ويسجل التاريخ الإسلامي كثيراً من صور التعصب الفكري، خاصة بين الفرق الكلامية، ثم أستقر أخيراً بين السنة والشيعة، نتج عنه اتهامات تكفيرية وإراقة دماء، بينما العالم مشغول بالتحديث والابتكار.

ولهذا يوجه النورسي نداءاً للطرفين بضرورة رفع هذا النزاع فوراً، وسد الطريق على من يستغله لضرب أحدهما بالأخر، فيقول: "يا أهل الحق: الذين هم أهل السنة والجماعة، ويا أهل الشيعة: الذين اتخذتم محبة أهل البيت مسلكاً لكم، ارفعوا هذا النزاع فيما بينكم، هذا النزاع الذي لا معنى له، ولا حقيقة فيه وهو باطل ومضر في الوقت نفسه، وإن لم تزيلوا هذا النزاع، فإن الزندقة الحاكمة الآن حكماً قوياً تستغل أحدكما ضد الأخر، وتستعمله أداة لإفناء الآخر، ومن بعد إفنائه تحطم تلك الأداة أيضاً، فيلزمكم نبذ المسائل الجزئية التي تثير النزاع، لأنكم أهل التوحيد، بينكم مئات الروابط المقدسة، الداعية إلى الأخوة والاتحاد"[١] فرغم أن النورسي ينسب إلى كل فريق أهم ما يميزه عن الأخر، أو ما يحب أن يذكر به وذلك أدعى لقبول نصحه وإرشاده، فإنه يلمح دون أن يصرح، أن للنظم الغربية يدٌ في إذكاء نار العداوة بينهم، وإشعال الفتن والقلاقل.

لهذا يدعوهم إلى الاختلاف الإيجابي البناء المثبت، ومعناه: أن يسعى كل واحد لترويج مسلكه، دون أن يحاول هدم مسالك الآخرين، أو الطعن في وجهة نظرهم وإبطال مسلكهم.

أما الاختلاف السلبي: فهو محاولة كل واحد تخريب مسلك الآخرين وهدمه، ومبعثه التعصب والحقد[٢].

ثالثاً : الأنانية والعجب والغرور :-

يبين النورسي: "أن القوى والميول المودعة في الإنسان لم تحد، خلافاً للحيوان، لذا فإن الميل للظلم وحب الذات، يتماديان كثيراً بشكل مخيف"[٣] ولذلك فإن الآية الكريمة ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب:٧٢) تبين استعداد الإنسان، إلى العنف والظلم الرهيب المغروز في فطرته.

---

(١) بديع الزمان سعيد النورسي: اللمعات ، ص٣٨.

(٢) بديع الزمان سعيد النورسي: مرشد أهل القرآن ، ص٢٠٩، وانظر: المكتوبات : ص٣٤٢.

(٣) بديع الزمان سعيد النورسي: صيقل الإسلام ، ص٣٤٥.

ويبين النورسي أن الأنانية والعجب والغرور يتولد عنهم الظلم والعنف فيقول: "نعم إن حب الإنسان لنفسه، وتحري مصلحته وحده، وحبه لذاته وحده، من الأشكال الخبيثة لـ "أنا" و"الأنانية" وإذا ما اقترن العناد والغرور بذلك الميل، تولدت عنه فظائع بشعة، بحيث لم يعثر له البشر على اسم بعد."[١]

"والأنانية: إما تؤدي إلى السلبية والانعزالية، وإما إلى الظلم والاستبداد، وكل هذا ينشأ نتيجة البعد عن الله".[٢]

ولكن كيف تتعاظم الأنانية والعجب والغرور في نفس الإنسان، ويتولد عنهم العنف والظلم؟

يجيب النورسي عن هذا التساؤل فيقول: "إن الغفلة عن المالك الحقيقي" جل جلاله "سبب لفرعونية النفس".[٣]

رابعاً : ألاعيب الساسة ... والسياسة :-

من أكبر المخاطر والمزالق التي يهوي فيها الإنسان في هذا العصر، التبجح بالتفاخر عن تحالفات العنف ضد ما يسمونهم (من وجهة نظرهم، وتبريراً لأعمالهم الإجرامية) بمحور الشر.

ولعل أبرز هذه التحالفات وأسوأها، هو تحالف أمريكا وإسرائيل وبريطانيا ضد العزل في فلسطين والمسالمين في العراق، والفقراء المعدمين في أفغانستان، وغيرهم من بقاع العالم (الإسلامي فقط) التي تسال فيها الدماء، وتسلب الأموال، وتهتك الأعراض، وتهدم المنازل، وتجرف الأراضي الزراعية.

ولعل الساسة (الأشخاص) أو السياسة (الخطط والأهداف التي ترسمها الدول لتحقيق أهدافها ومطامعها) لا ينتظر منها أي خير، ما دامت منفصلة كلياً عن أي وازع إيماني أو أخلاقي، وسياستها مؤسسة على الظلم والقهر والاستبداد، ورفضها إتاحة أي مساحة للعدل والحرية والمساواة.

---

(١) خديجة النبراوي: مشكلات نفسية للإنسان، ص٨٩ بحث مستقى من رسائل النور، سوزلر، القاهرة.

(٢) نفسه، ص١٠١ .

(٣) بديع الزمان سعيد النورسي: المثنوي النوري ، ص١٢٨.

ولعل الناظر في مجريات الأحداث على مستوى العالم، يجد أن الساسة المعادين للإسلام، أصبحوا (منذ زمن بعيد) يعملون بمنهجية، على تحديد وتوسيع وتغذية دوائر العنف، من تشريد، وتخريب، وتفجيرات واغتيالات (أبرزها الاغتيالات السياسية) وتمويل من يقوم بالتنفيذ، بالمعدات والأموال والمساندة والتأييد.

وهذا ما جعل الإمام محمد عبده، يصور السياسية بأنها آلهة الشر، فيقول: "وتمخضت السلطة لآلهة الشر فقلبوا الطباع، وغيروا خلق الله، وكانوا على ذلك قادرين"[١].

وهذا ما جعله يستعيذ بالله من السياسة كما استعاذ النورسي منها بقوله: "أعوذ بالله من الشيطان ومن السياسة"[٢] ولعلنا نلحظ أن النورسي قدم الاستعاذة بالله من الشيطان أولاً، ثم تلاها بالسياسة، وهذا يبين لنا: أن السياسة التي يرفضها، ويرفض السير في ركابها، هي السياسة التي جعلت من الشيطان قائداً ومرشداً وأستاذاً لها، ذلك الشيطان الغربي الذي عشعش في عقول الساسة اللقطاء، فباض الفتنة والنفاق والشقاق والتآمر على الإسلام، وفرخ المأجورين المخربين.

لهذا رفض النورسي هذه السياسة، أو العمل من خلالها، أو السير في ركابها، لأنها تولد العنف وتدمر إنسانية الإنسان، ولأنها من وجهة نظره: تمثل سياسة الوحش المفترس، الذي يلهث وراء منافعه، فيقول: "إن السياسة الحاضرة الدائرة على المنافع وحش رهيب، فالتودد إلى وحش جائع لا يدر عطفه، بل يثير شهيته ثم يعود فيطلب منك أجرة أنيابه وأظافره"[٣] وهذا ما فعلته الدول الغربية، بعد أن افترست بلاد عربية ودمرتها بحجة الديمقراطية، فقتلت ودمرت ونهبت، ثم طلبت (البترول) أجرة أنيابها وأظافرها.

خامساً : الإعلام : يسيطر الكيان الصهيوني على أغلب وسائل الإعلام (سواء كانت المشاهدة أو المقروءة أو المسموعة) في العالم، ويستخدمه كسلاح، لتنفيذ مخططاته ضد العرب والمسلمين، وتشويه صورة كل من يقف بجانب الحق الفلسطيني.

---

(١) السيد يوسف: الإمام محمد عبده رائد الإجتهاد، ص ٦٤، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠٧م، القاهرة.
(٢) بديع الزمان سعيد النورسي: المكتوبات ، ص٦١، ٣٤٦.
(٣) بديع الزمان سعيد النورسي: الكلمات ، ص٨٥٠ .

ولا ننكر أن الكثير من الأنظمة السياسية، تستخدم وسائل الإعلام لتبرير مخططاتها التعذيبية ضد شعوبها أو تجميل سياساتها الملقنة من الغرب.

ولعل ما تبثه وسائل الإعلام (في الغرب، وما يتبعها من أنظمة مأجورة) بتغذية عقول السذج من البسطاء بالشعارات الزائفة، والتحريض بالعداء لأنظمة يطلقون عليها محور الشر، وإشعال نيران الفتنة، والعمل على كراهية عنصر بشري محدد، وعرض صور لأحداث العنف والإرهاب، وإلصاقها بالإسلام، والتهويل بالخطر الإسلامي على الحضارة الإنسانية، وسعيها الدؤوب لتشويه صورة الإسلام والتحريض ضده والتعرض للرموز الإسلامية بالإساءة، كل هذا تمخض عنه عنف مباشر، وتعريض الأقليات الإسلامية للمضايقات والعنف، وعنف غير مباشر (كالتكفير والتبديع والتضليل والتفسيق، مع استحداث مصطلح جديد هو: الإرهاب، لم يتوصل أحد إلى الآن بتحديد معناه) ونتج عنه كراهية وحقد بين بني الإنسانية.

الحلول العلاجية، والتي تقدمها رسائل النور، لسد وجفاف كل منبع يغذي العنف، ومنها :

أولاً : أسس المدنية الإسلامية من المنظور النوري : يطرح الإمام النورسي أسساً للمدنية الإسلامية، تتواءم مع إنسانية الإنسان وترتقي به، وذلك كبديل تعويضي سليم عن أسس المدنية الحديثة، التي تغذي العنف وتقوم بتصديره، وتعمل على تقويض القيم والمبادئ، وطمس التربية الروحية.

يقول الإمام النورسي: "أما المدنية التي تأمرنا بها الشريعة الغراء وتتضمنها، فهي التي ستنكشف بانقشاع هذه المدنية الحاضرة، وتضع أسساً إيجابية بناءة، مكان تلك الأسس النخرة الفاسدة السلبية.

نعم: إن نقطة استنادها هي الحق بدلاً من القوة، والحق من شأنه العدالة والتوازن، وهدفها: الفضيلة بدلاً من المنفعة، والفضيلة من شأنها: المحبة والتجاذب، وجهة الوحدة فيها، والرابطة التي تربط بها المجموعات البشرية: الرابطة الدينية والوطنية والمهنية، بدلاً من العنصرية، وهذه شأنها: الأخوة الخالصة والسلام والوئام، والذود عن البلاد عند اعتداء الأجانب.

ودستورها في الحياة: التعاون بدل الصراع والجدال، والتعاون من شأنه: التساند والاتحاد، وتضع الهدى بدل الهوى، ليكون حاكماً على الخدمات التي تقدم للبشر، وشأن الهدى: رفع الإنسانية إلى مراقي الكمالات، فهي إذ تحدد الهوى، وتحد من النزعات النفسانية، تطمئن الروح وتشوقها إلى المعالي"[١].

ثانياً : تأصيل الحوار، بدلاً من الاختلاف والتنازع : من يطالع كليات رسائل النور للنورسي، يجد أن الحوار بجميع: مفاهيمه، ومضامينه، ومعانية، التي ترتقي بالإنسان، قد جاءت في مواضع كثيرة، أهمها: حوار الإنسان مع نفسه، وحوار الإنسان مع الإنسان، وحوار الحضارات، وذلك لتقريب المسائل بين المتحاورين، بعيداً عن الإلزام، والاستبداد، والعنف، والفوضى، وإشاعة الخلاف والتنازع.

ويرفض النورسي أن يقوم الحوار على إلزام مسبق، أو على نظرة عدائية، بل يتوجب علينا أن تنظر إليهم كأصدقاء ومساعدين[٢]، وذلك لنتجاوز الصدام الذي يسببه التنازع والصراع والتدافع بين الأمم.

لذلك فهو يقدم بديلاً موضوعياً لفكرة صدام الحضارات، من خلال عرضه "مبدأ التكامل بدل الصراع والتعايش بدل الإقصاء"[٣] "لأن الخير هو أصل العالم، والشر تبعي".[٤]

وقد وظف النورسي الخطاب القرآني في الحض على إقامة علاقات حوارية، "وإلى استثمار المخزون الإيماني لتحسيس العالم بضرورة التكامل، ونبذ التناكر والتحاكم"[٥] والعمل على "تشكيل نظام إنساني بديع يتكسر فيه الحقد والكراهية بين شعوب العالم"[٦]

---

(١) بديع الزمان سعيد النورسي: صيقل لإسلام ، ص٣٥٧.

(٢) د. آزاد سعيد: أعمال مؤتمر " ممارسة حياة إيمانية فاعلة ، ص ١٠٧ ، ٢٠٠٤ ، استانبول.

(٣) بديع الزمان سعيد النورسي: سيرة ذاتية ، ص١٤١.

(٤) بديع الزمان سعيد النورسي: صيقل الإسلام ، ص٥٣.

(٥) بديع الزمان سعيد النورسي: المكتوبات ، ص٤١٣-٤١٤.

(٦) بديع الزمان سعيد النورسي: المثنوي النوري ، ص١٥٧.

"وبدون الارتكاز على قاعدة الإيمان، التي هي أهم القواعد، تتناسل آلام وأحزان البشرية، وتسودها التفرقة، ويعتريها القلق في حاضرها ومستقبلها."[١]

وبالحوار الحر والإقناع، نستطيع إزالة الكثير من العوائق والموانع التي تعوق تلاقي الحضارات والثقافات وأفرادها، مع الحضارة والثقافة الإسلامية، تلك "الموانع التي حرمت الأجانب من نعمة الإسلام"[٢]

ويؤسس النورسي قاعدة يمكن بناء الحوار عليها "وهو اتخاذ دستور الإنصاف دليلاً ومرشدا"[٣] ومن خلال حرية الحوار يتحقق قول الله تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت:٣٤)

ثالثاً : إزالة الجهل داخلياً وخارجياً : من الأسباب التي تؤدي إلي العنف هو جهل الإنسان بنفسه ووظيفته وجهله بما أُمر أن يتعامل به مع الآخر، وجهله لفهم النصوص، وجهله بكيفية التعامل مع الأحداث.

ولقد "ناضل النورسي بكل ما أوتي من قوة في سبيل الله، لإنقاذ الناس من غيابة الجهل ولجة الإلحاد" [٤]

ويبين النورسي أن جهلنا الذي تفشى فينا أدى "إلى جهل الأجانب بالإسلام"[٥] "ثم إن أعدائنا ليسوا الأجانب، وإنما بجهلنا لتعاليم الإسلام السمحة جعلناهم دون أن نشعر، جهلاء أيضاً بالإسلام" [٦] "والجهل والتعصب المتفشيان فينا، جعل أوروبا تحمل ظناً خطئاً أن الشريعة تعين الاستبداد"[٧]

---

(١) بديع الزمان سعيد النورسي: سيرة ذاتية ، ص١٧٤-١٧٥.

(٢) بديع الزمان سعيد النورسي: صيقل الإسلام ، ص٢٣، وأنظر : سيرة ذاتية ، ص٥٠٦ .

(٣) بديع الزمان سعيد النورسي: اللمعات ، ص٢٢٩، وأنظر : المكتوبات ، ص٣٤٢.

(٤) بديع الزمان سعيد النورسي: الشعاعات ، ص٦١١.

(٥) بديع الزمان سعيد النورسي: صيقل الإسلام ، ص٥٣٥.

(٦) نفسه.

(٧) نفسه ، ص٤٣٣.

ويكشف النورسي عن العدو الحقيقي فيقول "إن عدونا هو الجهل والضرورة والاختلاف، وسنجاهد هؤلاء الثلاثة بسلاح الصناعة والمعرفة والإتقان"[١] وذلك لأن "الإسلام يعادي الجهل"[٢] ولأنه "مجلبة للوساوس"[٣] وهو "منشأ التعصب".[٤]

لهذا يقدم النورسي علاجاً لإزالة الجهل، فدعا إلى "إنشاء جامعات دينية، لتزيل الجهل الذي هو داء الأمة الوبيل"[٥] ومدارسة "رسائل النور التي تزيل طلسم الجهل"[٦]

رابعاً : أن ينهج الساسة على الصدق، وإقامة السياسة على أسس إسلامية : فالنورسي يرى "أن إهمال السياسة الإسلامية"[٧] هو الذي جعل "السياسة الحاضرة الدائرة رحاها على المنافع وحش رهيب"[٨] "ينبغي الاستعاذة منها"[٩] و"لقد علمتني زبدة تتبعاتي وتحقيقاتي في الحياة الاجتماعية، أن الصدق هو أساس الإسلام، وواسطة العقد في سجاياه الرفيعة، ومزاج مشاعره العلوية، فعلينا إذن أن نحيي الصدق الذي هو حجر الزاوية في حياتنا الاجتماعية في نفوسنا، ونداوي به أمراضنا المعنوية، وينبغي ألا يختلط الصدق والكذب اختلاط النور والنار"[١٠]

وتجنباً لسياسات العنف والحروب والتطاحن السياسي، يسعى النورسي لترسيخ مفهوم الشورى الإسلامية كبديل للمشروطية الغربية " لأن مفتاح سعادة المسلمين في

---

(١) نفسه.

(٢) نفسه ، ص٥٣٥.

(٣) بديع الزمان سعيد النورسي: الكلمات ، ص٣٠٣.

(٤) بديع الزمان سعيد النورسي: صيقل الإسلام ، ص٤٣٠، وانظر: سيرة ذاتية ، ص٥٠٥ .

(٥) نفسه، ص٤٥١، وانظر: سيرة ذاتية ، ص٨٠.

(٦) بديع الزمان سعيد النورسي: الملاحق ، ص٢٠٤.

(٧) بديع الزمان سعيد النورسي: صيقل الإسلام ، ص٣٦٥، وانظر: سيرة ذاتية ، ص١٤٢.

(٨) بديع الزمان سعيد النورسي: المكتوبات ، ص٦٠٤، وانظر: الكلمات ، ص٨٥٠.

(٩) نفسه، ص٣٤٦،. وانظر: الكلمات ، ص٨٦٢

(١٠) نفسه، ص٥٠٦.

حياتهم الاجتماعية إنما هو بالشورى، فالآية الكريمة تأمرنا باتخاذ الشورى في جميع أمورنا[١]، إذ يقول سبحانه ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى:٣٨)

خامساً : الجهاد المعنوي بدلاً من العنف : مما يؤكد رفض النورسي للعنف ودعوته للتحرر منه هو مفهوم الجهاد، حيث أنه يغاير المفهوم الاصطلاحي للجهاد بأنه القتال، إلى مفهوم يعبر عنه "بالجهاد المعنوي"[٢] وتارة بـ "الجهاد المادي"[٣] وتارة أخرى بـ "جهاد النفس، وهو ما يعبر عنه بالجهاد الأكبر"[٤] وتارة يعبر عنه بـ "الجهاد الفكري"[٥] وهو مع هذا كله لا ينكر الجهاد بمعناه الاصطلاحي، بل يؤكد على "سوق الجيش إلى الجهاد".[٦]

ولكن يحذر من الزمن الذي تنقلب فيه المفاهيم "ويطلق اسم البغي على الجهاد في سبيل الله"[٧] فهو يؤثر تفعيل المنهج الوقائي من أعمال العنف والتخريب، مع تحديث المفهوم الجهادي طبقاً لمقتضيات المرحلة والعصر، وشحنها دائماً ببعد إيجابي، وذلك لسد الطريق على أي حركة ثورية أو تخريبية، وللحد من وقائع العنف المعنوي (التكفير) والاستبداد الفكري بين المسالك والطرق والمذاهب.

سادساً : نشر التسامح وإرساء المساواة والحرية الشرعية : سلك النورسي "مسلك الاعتدال، مسترشداً بالنهج الإسلامي السالم من التعصب الذميم الذي يعيق كل تجدد[٨]" ومهتدياً بقوله تعالى ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (الشورى:٤٠) بل إنه كان يتحرج أن يدعوا على أحد ممن ظلموه وكان دائما يلتمس الأعذار والمبررات لهم، وينظر لهم نظرة مسامحة.

---

(١) نفسه، ص٥١٤.

(٢) بديع الزمان سعيد النورسي: اللمعات ، ص٢٣٥-٢٣٦،ص٢٥٢، الشعاعات، ص٣٦٦ ، والملاحق، ص١٦٩-١٧٠.

(٣) بديع الزمان سعيد النورسي: سيرة ذاتية ، ص٥٢٨-٥٢٩.

(٤) بديع الزمان سعيد النورسي: صيقل الإسلام، ص٥٣١-٥٣٤، وانظر: المثنوي، ص٣١-٣٢، وسيرة، ص٩٨.

(٥) بديع الزمان سعيد النورسي: الشعاعات ، ص٣٥٧.

(٦) بديع الزمان سعيد النورسي: المكتوبات ، ص٥٢.

(٧) بديع الزمان سعيد النورسي: الكلمات ، ص٨٩٠، وانظر: المكتوبات ، ص٦٠٤.

(٨) بديع الزمان سعيد النورسي: صيقل الإسلام ، ص٣٧٧.

ويبين النورسي: "أن الحرية والعدالة والمساواة التي كانت يترفل بها خير القرون والخلفاء الأربعة، دليل على أن الشريعة الغراء، جامعة لجميع روابط المساواة والعدالة والحرية الحقة "[١] وبتحقيق هذه الروابط يختفي العنف.

ويبين: "أن المساواة ليست في الفضيلة والشرف، بل في الحقوق"[٢] والواجبات، وأن نتاج "عدم المساواة يولد الظلم والنفاق" [٣]والثورات والتخريبات الانتقامية، نتيجة بين الفئات والطبقات والشعوب.

ويؤكد النورسي أن تحقيق الحرية الشرعية النابعة من الإيمان، ستغلق أي منبع للعنف والاستبداد، لأنها تمنح المرء مطلق العنان في حركاته المشروعة، مصوناً من التعرض له، محفوظ الحقوق، ولا يتحكم بعض في بعض، ليتجلى فيه نهي الآية الكريمة ﴿وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ﴾ (آل عمران:٦٤) ولا يتآمر عليه غير قانون العدالة والتأدب، لئلا يفسد حرية إخوانه"[٤].

سابعاً : تفعيل التربية الروحية، وتعزيز الأخوة الإسلامية والإنسانية : من أبرز الأسباب التي كتبت للنورسي ولطلابه النجاح في دعوتهم، هو تركيزهم على تفعيل وإيقاظ الجانب الروحي في الإنسان، بل هو من أهم العوامل التي أبعدتهم عن دوائر ومؤثرات العنف.

ومرجع ذلك هو إقتداء النورسي بالمنهج التربوي للنبي العدنان صلى الله عليه وسلم، فهو يرى أن "من يريد السرور الخالص الدائم والفرح المقيم في الدنيا والآخرة، عليه أن يقتدي بما في نطاق الإيمان من تربية محمد صلى الله عليه وسلم" [٥].

ومن أجل تعزيز الأخوة الإنسانية، يجب أن نضع أمام أعيننا قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ

---

(١) بديع الزمان سعيد النورسي: صيقل الإسلام ، ص٤٧١ ، وانظر: ص٤٧٦.

(٢) نفسه، ص٣٩٨.

(٣) نفسه، ص٤٥٨.

(٤) بديع الزمان سعيد النورسي: صيقل الإسلام ، ص٣٩٤.

(٥) بديع الزمان سعيد النورسي: الكلمات ، ص١٥٨.

أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:١٣) وذلك يستدعينا أن نسترجع أصل خلقتنا، فنبوا البشر جميعاً تجمعهم أبوة أدم وأمومة حواء.

ولكن المُطالبُ الأول بتعزيز الأخوة هم المسلمين المؤمنون بالله ورسوله، تحقيقاً لقول الله ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات:١٠)

"نعم إن الإيمان بعقيدة واحدة، يستدعي حتماً توحيد قلوب المؤمنين بها على قلب واحد، ووحدة العقيدة هذه، تقتضي وحدة المسلمين، لأن خالقكم واحد، ومالككم واحد، ومعبودكم واحد، ورازقكم واحد ونبيكم واحد ودينكم واحد، وقبلتكم واحدة، وكتابكم واحد"[1]. وهذا كفيل بسد جميع أنواع العنف بين بني البشرية.

وفي الحقيقة: فإننا في أشد الاحتياج في عصرنا الحاضر إلى دراسة أفكار الإمام سعيد النورسي، وخاصة فيما يلي:

حوار الحضارات.

التقريب بين المذاهب الإسلامية (السنة والشيعة)

إظهار فكر الإمام النورسي في موضوع الحرية، حيث أنها مكتملة الأركان والصور، وتصلح كبديل تعويضي عما يطرح من مسميات زائفة (مثل كلمة الديمقراطية) لا أصل لها في الواقع.

تخصيص مؤتمر عالمي لبحث ظاهرة العنف (بين المسلمين وغيرهم) وخاصة المقنن، من المنظور النوري.

ولعل رسائل النور، زاخرة بالموضوعات التي ترشد البشرية إلى الخير والسلام، وتوصلهم إلى بر الأمان في الدنيا والآخرة، الأهم: أنها رسائل معبرة عن روح وتعاليم الإسلام السمح المعتدل.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(١) بديع الزمان سعيد النورسي: رسالة الإخلاص والأخوة ، ص٥٨، سوزلر للنشر ، ٢٠٠٥م ، القاهرة.

المراجع والمصادر :

أولاً : مؤلفات الإمام سعيد النورسي :

١- سعيد النورسي: الكلمات، ج١، ترجمة: إحسان قاسم، سوزلر للنشر، ٢٠٠٨م، القاهرة .

٢- سعيد النورسي: المكتوبات، ج٢، ترجمة: إحسان قاسم، سوزلر للنشر، ٢٠٠٨م، القاهرة .

٣- سعيد النورسي: اللمعات، ج٣، ترجمة: إحسان قاسم، سوزلر للنشر، ٢٠٠٨م، القاهرة .

٤- سعيد النورسي: الشعاعات، ج٤، ترجمة: إحسان قاسم، سوزلر للنشر، ٢٠٠٨م، القاهرة .

٥- سعيد النورسي: المثنوي النوري العربي، ج٦، تحقيق: إحسان قاسم، سوزلر للنشر، ٢٠٠٨م القاهرة.

٦- سعيد النورسي: الملاحق، ج٧، ترجمة : إحسان قاسم، سوزلر للنشر، ٢٠٠٨م، القاهرة.

٧- سعيد النورسي: صيقل الإسلام، ج٨، ترجمة : إحسان قاسم، سوزلر للنشر، ٢٠٠٨م، القاهرة.

٨- سعيد النورسي: سيرة ذاتية، ج٩، ترجمة : إحسان قاسم، سوزلر للنشر، ٢٠٠٨م، القاهرة.

مراجع أخرى :

١- السيد يوسف: الإمام محمد عبده رائد الإجتهاد والتجديد، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠٧م، القاهرة.

٢- آزاد سعيد: أعمال مؤتمر " ممارسة حياة إيمانية فاعلة " سوزلر، ٢٠٠٤م، استانبول .

٣- خديجة النبراوي: مشكلات نفسية للإنسان، سوزلر، ٢٠٠٧م، القاهرة .

٤- محمد الغزالي: مائة سؤال عن الإسلام: دار ثابت، ١٩٩٦م، القاهرة

٥- محمد ممدوح علي: الأخلاق والسياسة في الفكر الإسلامي والليبرالي والماركسي، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠٦م، القاهرة .